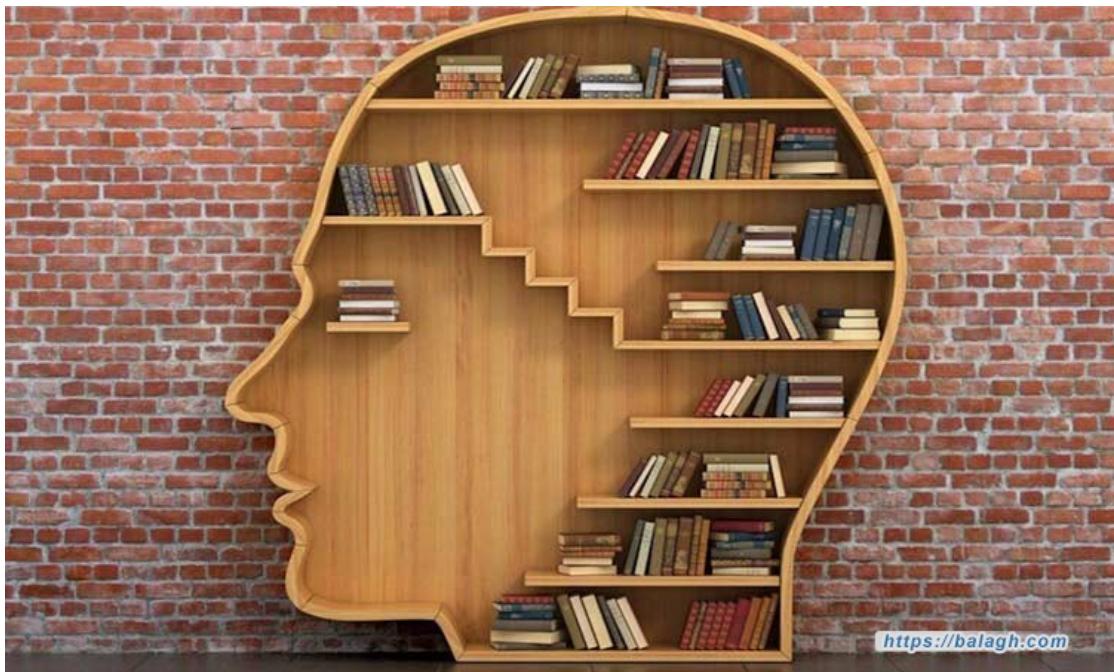


## القراءة.. طريق للارتقاء والتطور



فبالقراءة تستنير العقول وتزدهر، وتزداد البشرية علماً ومعرفة، فيرتقون في أفكارهم وسلوكياتهم، وبارتقاء الأفراد ترتفع المجتمعات والأوطان، وأمّة الإسلام أمّة القراءة، وأول آية نزل بها الروح الأمين على سيد المرسلين محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) مُصدّرة بالأمر بالقراءة، في قوله تعالى: (اقرأ)، وهذا الأمر بالقراءة الذي افتتحت به رسالة الإسلام كان دافعاً للمسلمين لبناء حضارة عظيمة، امتدّت أنوارها في مختلف أرجاء العالم، لتتمّ البشرية بالتطور والنهضة الأخلاقية والروحية والمادية. كما إن القراءة ترفع قيمة الإنسان، وأن شرف الإنسان بشرف العلم الذي يحمله، قال الإمام علي (عليه السلام): «لكل شيء قيمة، وقيمة المرء ما يُحسن».

وممّا يعين المجتمع على الإبداع في القراءة توخي الإستراتيجيات الصحيحة فيها، ومن أهمّها اختيار الكتب الهدافة، التي تزرع بالعلم النافع والفكر الصحيح والترفيه المفيد. والكتاب كالغذاء، فكما أن سلامـةـ الغذـاءـ سبـبـ لسلامـةـ الجسمـ والـبدـنـ، فـكـذـلـكـ سـلامـةـ الـكتـابـ سـبـبـ لـسلامـةـ العـقـلـ وـالـفـكـرـ. ومن إستراتيجيات القراءة الصحيحة أيضاً مراعاة القراءة التدبرية الوعائية، بتدرج المقرؤه والتأمل فيه، ومعرفة دلالاته ومعانيه ومقاصده، واستخلاص الفوائد والعبر منه. قال سبحانه: (كتابٌ

أَرْزَكْ لِنَاهُ إِلَيْهِ مُبَارَكٌ لِيَدَهُ بَرُّوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَبَابِ) (ص/ 29)، وقال عزّ وجلّ: (أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ)، وقال النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم): «نَصَّرَ امرأً سمع مقالتي فواعها ثمّ بلاّغها عنِّي.. لنتعوّد بذلك على القراءة التدبرية المثمرة، التي تراعي الألفاظ والمعاني. وقد أثبتت البحوث التربوية أنّ تمكن الناشئة من القراءة واكتساب مهاراتها وتنمية ميولها وغرس عاداتها من أهم العوامل التي تؤثّر تأثيراً إيجابياً في فاعلية التعليم لديهم.. ولأهمية القراءة وأثرها الكبير في بناء الحاضر والمستقبل.

القراءة هي الوسيلة الأساسية للاتصال بين الأفراد والمجتمعات، فهي أداة الإنسان للكسب المعرف والتعلم، وهي أداة المجتمع للربط بين أفراده، وهي أداة البشرية للتعرف بين شعوبها مهما تفرق أوطانهم، وبين أجيالها مهما تباعدت أزمانهم. وإذا كان الكتاب هو الخزانة التي تحفظ الخبرات المتراكمة من الأجيال الماضية، فإنّ القراءة هي المفتاح الذي يتاح الانتفاع بهذه الخزانة. قال النبيّ محمد (صلى الله عليه وآله وسلم): «أقرأ وارتقاً»، ومعناه أزّك على قدر قراءتك تنال من الرّقي.

إنّ الرهان الأساسي، هو تحويل القراءة إلى سلوك ثقافي وعادات اجتماعية وقيمة من القيمة؛ فلا يكفي أن تبقى مجرد نشاط طلابي أو واجب مدرسي أو مهني؛ وذلك من دون أن ننسى أن للقراءة بُعداً علاجياً قوياً جداً، ضمن ما يُسمى «العلاج بالقراءة». ولئن رأى البعض أن زمن القراءة تقلّص لمصلحة الوسائل الاجتماعية، فلا ينبغي أن ينسينا ذلك ما توفره هذه التقنيات من مجالٍ واسع للقراءة يتجاوز الحدود الجغرافية والسياسية والإيديولوجية والثقافية. المشكلة إذن ليست في الإنترنـت، بل في سوء استعماله وتوظيفه، حيث بالإمكان صرف كلّ هذا الجُهد في الكتب الرقمية والمجلـات الإلكترونية المُختصة... إلخ. المطلوب إذن، بناء مجتمع القراءة والمعرفة، لأنّه رهان اليوم والغد، فنحن بحاجة إلى استنبات ثقافةٍ جديدة عبر مداخل التنـشـئة الاجتماعية، بالتشجيع على القراءة والكتابـة وقيم احترامهما معاً، مثلما نحن بحاجة أيضاً إلى تعزيز مكانة ثقافة العـين مقارنة بثقافة الأذن والمُشاهـدة. بكلمة واحدة، نريد مجتمعاً يقرأ فيه الجميع، وليس التلمـيد والطالب والمدرس فقط؛ فليست القراءة مجرد تـرـف، بل حاجة أساسية وضرورة ثقافية وجودية يومية ملحة.